

## شعر الغزل

برز شعر الغزل في هذا العصر بصورة جلية واضحة في العصر الاموي فقد كان الغزل في العصر الجاهلي غرضاً من اغراض القصيدة يأتي في ابيات تقل او تكثر وقد يمتزج بالفخر والحماسة على نحو مانجد في غزل عنتره بن شداد او عمرو بن شاس الاسدي.

اما في صدر الاسلام فقد تضاعف الغزل قليلا الا ما كنا نراه في مطالع قصائد حسان بن ثابت وكعب بن زهير وغيرها وهو في حقيقته لا يتجاوز الصورة التي كان عليها الغزل عند الجاهليين .

غير ان حال الغزل في العصر الاموي قد اختلف كثيرا اذ وجدنا انفسنا امام فن جديد قائم بذاته اوقفت عليه جماعة من الشعراء جهدها وتخصصت في قوله فحققت له وحدة الموضوع ومن ثم لم يعد تمهيدا لموضوع مدح او هجاء او فخر ولا تعبيراً عن عاطفة تعرض للشاعر او يعرض لها في زحمة من موضوعات تشغل باله وهو يبني قصيدته وانما اصبح غرضاً يقصد لذاته وتبنى القصائد والمقطعات لتحقيقه والتعبير عنه . وقد برز فيه اتجاهان :

أولاً/ الغزل الحضري الحجازي ( العمري ) .

ثانياً/ الغزل العذري ( العفيف ) .

## الغزل الحضري ( العمري )

عرف هذا اللون من الغزل بين النقاد بالعمري الصريح لان زعيمه عمر بن ابي ربيعة وقد اتخذ شعره وشعر الغزل في الحجاز الصراحة بالغزل في ذكر من يتغزل بهن او يشبب بهن او يتخيل احداثهن او مواقف وقعت معهن .

وقد اشتهر بهذا اللون الشاعر عمر بن ابي ربيعة ، فقد نشأ غزل عمر واضرابه في مجتمع متحضر فهو غزل حضاري ولكنها حضارة محكومة بضوابط عدة ، لذا فقد انتشر في بيئة الحجاز وخاصة في مدينتي مكة والمدينة لعوامل عدة اهمها: **اولا** : **العامل النفسي** اذ يرى د.شوقي ضيف انه يرجع الى شعور الفرد في المدينتين بنفسه اكثر مما كان يشعر به في الجاهلية فقد كان قديما يغني في قبيلته ويذوب فيها ، ولا يحس لنفسه بوجود الا من خلالها فيتغنى بمفاخرها ويهجو خصومها ويمدح ساداتها .

اما في العصر الاموي فقد شعر شباب المدينتين وكأن الدنيا تدين لهم فتولد فيهم شعور عميق بأنفسهم وكان هذا الشعور وما انطوى عليه من احساس الفرد قد تحول بالشعر في بعض الوجوه الى النفس لا الى القبيلة فاصبح غزلا بعد ان كان فخرا او هجاء .

**ثانيا: العامل الاجتماعي** ، ويرجع الى التحضر الذي اصاب المرأة وتمتعها بالحرية وبروزها للرجال ، والى شيوع فن الغناء الذي ذاع وشاع بين المجتمع الحجازي وتحولت من اجله مكة والمدينة الى ما يشبه المسارح الكبيرة .

**ثالثا : العامل السياسي** ، وقد اشار اليه د. طه حسين اكثر من مرة في كتابه (حديث الاربعة) فالسياسة الاموية وقفت مع شباب قريش ومترفي الحجاز فحالت

بينهم وبين الحياة العامة وقصرتهم في الحجاز على اللهو والترف واوجدت مثل هذا اللون من الغزل الذي اشتهر به الشاعر عمر بن ابي ربيعة .

## صفات او خصائص الغزل الحضري ( العمري )

١. شيوع المغامرات الغرامية مع النساء : وتدل عليها معظم قصائده الطوال وغير الطوال ، وهي تدور حول زيارته لمحباته واحاديث الحديث والسمر .

٢. ان الصفات التي كان يسيغها على المرأة التي يحبها وتدل على نظرتة في الجمال لاتخرج عن الصفات التي نجدها عند شعراء الغزل الذين سبقوه مثل امرؤ القيس والاعشى والنابغة وحسان وكعب بن زهير ، وربما كان يرجع في وصف المرأة الى الموروث الشعري يستمد منه لغته وصوره اذ يقل عنده الوصف معنوي في المرأة انما جعل شعره في هذا الجانب منصب على الشكل الظاهري للجمال الجسدي .

٣. ان عمر في شعره ينصرف الى التغزل بأكثر من حبيبة وعدم الانفراد بحبيبة واحدة وليس ذلك من باب الحب الصادق انما هو حب عابث يتعلق بمظاهر الفتنة والجمال الشكلي في المرأة . ولا سيما قصيدة عمر ومطلعها :

امن آل نعم انت عاد فمبكر  
غداة غد ام رائح فمهجر

٤. ان القصيدة العمرية خالية من عنصر الحرمان والبكاء والحزن وتشيع فيها روح الجرأة والصراحة يقول عمر :

اهيم الى نعم فلا الشمل جامع  
ولا الحبل موصول ولا القلب مقصر

اذا زرت نعماً لم يزل ذو قرابة  
لها كلما لاقيتها ينتم

٥. ان عمر في اغلب قصائده يجعل من نفسه محور القصة الغرامية اي انه تهواه النساء وهو الذي تسميه ( القمر ) و ( ابا الحطاط ) و (المغيري) يقول عمر :

قالت الكبرى : اتعرفن الفتى قالت الوسطى: نعم هذا عمر

قالت الصغرى: وقد تيمتها قد عرفناه وهل يخفى القمر

وقد اصطلح النقاد على تسمية هذا النوع من الحب بالنرجسية فعمر في ضوء هذا المفهوم يعد شاعراً نرجسياً وللنرجسية العمرية اسبابها واهمها انه ولد جميلاً وفي عائلة مترفة ونشأ مدللاً وشب بلا طموح سياسي وكان مزهواً جداً بشبابه يتأنق ويلبس احسن الملابس ويتعطر باحسن العطور وكان يحرص كثيراً في قائده على ان النساء هن اللواتي يحاولن ان يضعن الشباك له ويتصيدنه فأمن بهذه الفكرة ايماناً عميقاً نتيجة لذلك الدلال المسرف فظهر نرجسياً مدللاً منعماً .

٦. القصصية والحوار: تعد هذه الصفة من اوضح صفات الشكل في قصائده عمر فهي شائعة في قصائده شيوع مغامراته التي صورها في هذه القصائد لقد ضمن عمر كثيراً من قصائده ما يشبه القصة القصيرة بما لها من اطار نفسي واحداث مادية وشخصيات اساسية وحوار بين الشخصيات وصراع بين العواطف وتحديد للزمان وللمكان . وكان لخيال عمر اثر كبير في تكوين هذا البناء القصصي وأهم ظاهرة فيه الاهتمام بالوحدة الموضوعية للقصصيين اي ان مكان البيت وتسلسله مرتبطان بوحدة زمان ومكان نابعة من تسلسل الوحدة الموضوعية وعلى هذا فاننا لانستطيع بسهولة تقديم بيت على بيت او تأخير بيت على بيت .

فمن قصائده ذات الطابع القصصي قصيدته الرائية والتي قالها في نعم فقد جاء فيها قوله :

وقالت وعظت بالبنان فضحتني وانت امرؤ ميسور امرك اعسر

فقلت لها بل قاذني الشوق والهوى اليك وما نفس من الناس تشعر

٧. وبجانب هذه القصصية وما يتصل بها من حوار نجد عمر يعمد في موسيقاه الشعرية الى استخدام الاوزان الخفيفة مثل الرمل والسريع والخفيف والمتقارب والهزج مع ميل الى استخدام مجزوءات الاوزان الطويلة مثل الكامل والبسيط ومجزوءات الاوزان الخفيفة مثل الخفيف والرمل والمتقارب . ويرى بعض الباحثين ان هذا كان بتأثير من روح الغناء التي سيطرت على المجتمع الذي عاش فيه عمر ومن ثم ارتبط شعره بالغناء فلم يغني لشعر شاعر بمثل ماغني بشعر عمر .

٨. سهولة اللغة والاسلوب : ان شعر عمر تغلب عليه السهولة في اللغة والاسلوب ويرجع ذلك لاسباب اهمها طبيعة شعر الغزل نفسه فهو شعر يتصل بالعواطف والانفعالات المشتركة بين الناس ومن ثم لا يكثر فيه الغريب من اللفظ ولا تتنوع فيه التراكيب تنوعها في غيره . فضلا ان عمر واضرا به قد هجروا الى حد ما الاساليب القديمة وهجروا الالفاظ الغريبة وبنوا شعرهم بناءا سهلا يتلائم وحياة الناس الحديثة التي تحضرت حتى يقتربوا منهم ومن لغتهم اليومية . وبقي ان غزل عمر تغلب عليه الفصاحة وسلامة اللغة .

## الغزل العذري ( العفيف )

الغزل العذري : هو لون من الغزل يعبر عن حب نقي شريف يهوى فيه الرجل امرأة طول حياته ويهلك في سبيل حبها . ويتمثل هذا اللون من الغزل في شعر طائفة من الشعراء عاشوا جميعا في عصر واحد هو العصر الاموي وتنقلوا في بيئات واحدة او متقاربة في وديان البادية الخصبة بالحجاز او المتداخلة في بوادي نجد القريبة منها ونذكر منهم جميل بن معمر الذي احب بثينة وقيس الكناني الذي احب لبنى وعروة بن حزام الذي احب ابنة عمه عفراء .

هؤلاء الشعراء عرف بعضهم بعضاً وتناشد بعضهم اشعار بعض وانصرفوا انصرفاً يكاد يكون تاما عما كان المجتمع العربي يضطرب فيه من احداث كبرى وصراعات عنيفة في ميدان السياسة او غير ميدان السياسة كما انصرفوا غالبا عما اعتاد غيرهم من الشعراء ان يلتفتوا اليه من تجارب في الوصف او الرحلة او المدح او الرثاء .

وينسب الغزل العذري الى بني عذرة ، وهي احدى القبائل اليمينية التي هاجرت قديما الى شمال الجزيرة العربية واشتهرت بالعشق العذري والغزل المنبعث عنه فنسب اليها حتى قالوا : (( ليس حي اصدق في الحب من بني عذرة ، ولا تضرب الامثال فيه الى بهم )) ، واشهر الشعراء العذريين جميل بثينة .

## صفات شعر الغزل العذري :

١. ان شعر الغزل العذري ينصرف بصورة عامة الى التغزل بحبيبة واحدة لا يعدوها ولا يتسع لغيرها وافراد القصيدة بحبيبة واحدة هو من باب الصدق في التعبير او من باب صدق مشاعر الحب ، وقد اشتهر جميل بثينة بقصيدة مطلعها :

الا ليت ايام الصفاء جديد      ودهرا تولى يا بثين يعود

فغنني كما نكون وانتم      وصدق واذا ما تبذلين زهيد

٢. ان شعراء الغزل قصرُوا معظم نتاجهم الشعري على التغزل في حبيباتهم يديرون حولهن هذا الشعر ومنهم جميل الذي لا نجد له في ديوانه شعراً غير الغزل ، الا مقطعات قليلة في المدح والهجاء والفخر وبعضها شديد الاتصال بغزله إذ كان هو السبب فيها والباعث عليها .

٣. تشابه اشعار العذريين عامة ، فالشعر عندهم داخل اطار محدد وعلى تمط مألوف في حياتهم مما كان لذلك اثره في تشابه معانيهم وعناصر تجاربهم مما ادى الى اختلاط بعض اشعارهم ببعض فنرى ابياتا لشاعر قد اقحمت على قصيدة لشاعر آخر ، وما ينسب الى احدهم في مصدر قد ينسب الى غيره .

٤. ان شعر الغزل العذري بصورة عامة يهتم بتصوير الالام والذكريات الحزينة ولهذا فهو يمتاز بمعاناة قاسية وبحرارة العاطفة وصدق الشعور والبكاء الشديد والحزن العميق والالام المتواصل حتى ليخرج صاحبه احيانا عن طوره ويفقده توازن نفسه فيجن جنونه او يتمنى الموت ، وفضلاً عن ذلك يقوم شعر الغزل العذري على المودة الصافية والبعد عن الفحش اذ يقول جميل :

واني لأغض الطرف عنها تسترا      ولي نظر لولاء الحياة شديد

٥. يعتمد شعر الغزل العذري على أسلوب الحوار. وجميل أكثرهم التفاتاً لهذا الأسلوب في أدائه الشعري إذ حاول أن يرسم بعض المواقف الحوارية بينه وبين بثينة يقول :

إذا قلت : ما بي يا بثينة قاتلي                      من الوجد قالت : ثابت ويزيد

وان قلت : ردي بعض عقلي اعش به                      مع الناس قالت : ذاك منك بعيد

ويقتصر الحوار على شخصين وغالبا ما يكونان الشاعر وصاحبه .

٦. تتميز القصيدة العذرية بوحدة الموضوع أي أنها تبحث في موضوع واحد هو الغزل من أولها إلى آخرها ولكن يتفاوت لفظها من حيث وحدة البناء الفني وترتيب أبياتها وتماسكها .

٧. تتميز لغة شعر الغزل العذري بالبساطة والوضوح والبعد عن التكلف والتعسف في المعنى أو اللفظ فضلا عن بساطة ووضوح في الصورة الشعرية .

٨. شيوع الألفاظ والمعاني الإسلامية في شعر الغزل العذري ومن ذلك على سبيل المثال قول جميل :

اصلي فابكي في الصلاة لذكرها                      لي الويل من ما يكتب الملكان

ان اقدم الشعراء العذريين على الاخذ من تعابير القرآن ومعانيه ليس مرجعه بالضرورة الى التقوى والايمان بل مرجعه الى البراعة في استخدام الادوات الفنية التي تساعدهم على التعبير عن نواجدهم وتجويد اشعارهم .



## الفرق بين الغزلين الحسي والعفيف

في لوني الغزل نقاط عدة تتشابه تارة وتختلف تارة اخرى الا ان ابرزها :

١-لم يختلف اللونين في تصوير العاطفة ورقتها الا ان العذريين اشعارهم مليئة بمعاني الحب والاخلاص ، اما الحسي العمري فيبدي المودة ولكن ينجح في تصوير عواطف من احببته .

٢-يقتصر الغزل العذري على فتاة واحدة بينما تتعدد الفتيات في الغزل الصريح .

٣-يتسم اللونان باعتماد اسلوب الحوار والحكاية .

٤- اللغة الشعرية واحدة في لوني الغزل اذ تتسم بالرقة الا انه في الغزل الصريح تكثر الفاظ اللقاء والاحاديث والفرحة اما في العفيف فتكثر الفاظ الحب والهجر والصبر .